

تفسير ابن كثير

وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا

وقوله : (وبرا بوالدي) أي : وأمرني ببر والدي ، ذكره بعد طاعة الله ربه ؛ لأن الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين ، كما قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) [الإسراء : 23] وقال (أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) [لقمان : 14] . وقوله : (ولم يجعلني جبارا شقيا) أي : ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته وطاعته وبر والدي ، فأشقى بذلك . قال سفيان الثوري : الجبار الشقي : الذي يقبل على الغضب . وقال بعض السلف : لا تجد أحدا عاقا لوالديه إلا وجدته جبارا شقيا ، ثم قرأ : (وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا) ، قال : ولا تجد سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا ، ثم قرأ : (وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) [النساء : 36] وقال قتادة : ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ، في آيات سلطه الله عليهن ، وأذن له فيهن ، فقالت : طوبى للبطن الذي حملك ولثدي الذي أرضعت به ، فقال نبي الله عيسى ، عليه السلام ، يحييها : طوبى لمن

تلا كلام الله ، فاتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا .